الأدب التركى فى النصف الأول من القرن العشرين
(أحمد حمدى طانبينار ـ نموذج)

محمد بن عبيد الشمرانى

أولا : عصر الأديب أحمد حمدي طانبينار.

الظروف والملابسات السياسية والاقتصادية في تركيا في النصف الأول من القرن العشرين:

الأديب قبل كونه أديبا هو عضو في مجتمعه، يتأثر بما يجري حوله من أحداث سواء بالسلب أو الإيجاب، أي أن التعرف على الظروف السياسية وما يترتب عليها من متغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية تحيط بالأديب هو أمر ضروري يساعد على فهم واستقراء الظواهر الاجتماعية من النص الأدبي.

وأحمد حمدي طانبينار هو واحد من أبناء الشعب التركي، وأديب من جيل أدباء عهد الجمهورية، وقد عاصر التحولات التي شهدتها تركيا في مجال السياسة والمجتمع والثقافة على يد أتاتورك، وتحولها من سلطنة إلى جمهورية، ومن دولة دينية إلى دولة علمانية، وتأثر بذلك وتبلور في ذهنه سواء شعورياً أو غير شعورياً وعبر عن ذلك وجادت به قريحته في إبداعاته الأدبية معبراً عن شكل الصراع بين الشرق – بروحانياته وقيمة الإيمانية وعاداته وتقاليده – والغرب بماديته وآلية الحياة فيه دون اكتراث للجانب الروحاني؛ لذا وجب إلقاء الضوء على الظروف السياسية التي شهدتها تركيا في الفترة الأولى والثانية من العهد الجمهوري وهي الفترة التي عاصرها (أحمد حمدي طانبينار)، وكذلك رصد المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها تلك الفترة؛ للاسترشاد بها في فهم النصوص موضوع الدراسة.

أهم الهداف العهد الجمهوري:

رأي أنصار أتاتورك أن نجاح تركيا في حرب الاستقلال لم يقتصر على طردها للمحتلين اليونانيين وتحقيق النصر على المستوى العسكري فحسب، بل استطاعت تركيا عقب انتصارها هذا أن تحقق نصرا آخر على المستوى الدبلوماسي، حيث وقعت ومعاهدة الصلح مع الحلفاء في الرابع والعشرين من يوليه ١٩٢٣م، وهي التي عرفت بمعاهدة لوزان، واهم ما جاء في هذه المعاهدة: الاعتراف باستقلال تركيا السياسي، وسيادتها على أراضيها، وإلغاء نظام الامتيازات والمحاكم الأجنبية اللتان كانا معمولا بها في عهد الدولة العثمانية، وبذلك بدأت تركيا مرحلة جديدة من تاريخها عرفت باسم العهد الجمهوري.

كان أتاتورك يرى أن تطبيق فكرة سوف يدفع تركيا حتما إلى التحضر واللحاق بركب المدنية. وكان يعلن أن العقل والمنطق هما قوام منهجه من اجل أن تكتسب إصلاحاته طابع الديمومة على مختلف العصور، وعملا على تحقيق ما كان يرمي إليه حدد ستة أهداف أساسية ارتكزت عليها حركته الإصلاحية:

* **الهدف الأول:** العمل على تفادي الأخطاء التي وقع فيها الأسلاف، والاستفادة من التاريخ التركي.
* **الهدف الثاني:** العمل على تذليل ما تمر به الدولة من مشكلات، وتلبية احتياجات الشعب. وكان أنصار الإصلاحات التي أجراها أتاتورك يدللون بذلك على كونه ليس ديكتاتورا.
* **الهدف الثالث:** الحفاظ على كل ما هو مقدس وروحاني في الوجدان. وأن ننأى بالدين عن المصالح والسياسة. وفي سبيل تحقيق نجاح التجربة العلمانية في المجتمع التركي إصدار أتاتورك أوامره بفصل الدين عن التشريع، فتم استبدال الأحكام الشرعية بنصوص وضعية مقتبسة من تشريعات ايطاليا وسويسرا وألمانيا.
* **الهدف الرابع:** رأي أتاتورك انه من اجل النهوض بالاقتصاد التركي في اقصر وقت لابد من أن تطبق الدولة نظام التأميم، وأن تتولى الدولة عملية إدارة الاقتصاد حيث أن هناك أمورا لا يمكن للأفراد القيام بها من اجل النهوض بالدولة الوليدة، هذا النظام الاقتصادي الذي اقره أتاتورك ليس مصدره الاشتراكية، وإنما هو نظام خاص بالأتراك تولد نتيجة احتجاج تركيا إليه في مثل هذه المرحلة الانتقالية من تاريخها.

* **الهدف الخامس:** تحقيق الحماية والحرية لجميع أفراد الشعب والمساواة أمام القانون، وعدم انفراد فرد أو عائلة أو زمرة أو فئة بإدارة الدولة.

وتحقيقا لهذه الأهداف أجريت مجموعة من التغيرات الجذرية اصطلح على تسميتها بـ (المتغيرات الكمالية)، وقد شملت هذه التغيرات المجالات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية.

١) المتغيرات في المجال السياسي:

عقب افتتاح مجلس الأمة التركي الكبير ومع أولى جلساته التي كانت في الثلاث عشر من مارس لعام ١٩٢٤م، اقر الدستور التركي الذي يعتمد على السيادة والهيمنة الشعبية، وقد أعقب ذلك مجموعة من الإجراءات في المجال السياسي لعل من أهمها:

أ- إلغاء السلطنة:

اتحدت الخلافة والسلطنة العثمانية منذ عام ١٥١٧م، حيث اكتسب السلطان صفة دينية، وكان أتاتورك يرى في هذا شكلا من أشكال الاستبداد؛ حيث أن إدارة الدولة تكون قاصرة على النحو السابق على شخص واحد، وتفتقر إلى إرادة الشعب.

وبعد النصر العسكري في حرب الاستقلال، نظر أتاتورك إلى الدول التي قطعت شوطاً كبيراً في مضمار المدنية والتحضر، فوجد ا نظام الإدارة فيها لا يعتمد على فرد بعينه أو زمرة بعينها، وبالتالي كان لابد لتركيا أن تتمثل تلك الدول لتحقق ما حققته من تقدم. وفي الأول من نوفمبر لعام ١٩٢٢م قام مجلس الأمة التركي الكبير بفصل الخلافة عن السلطنة، الأمر الذي استتبعه إلغاء السلطنة.

ب- إعلان الجمهورية:

في الرابع والعشرين من يوليه لعام ١٩٢٣م وقعت معاهدة لوزان، واعترفت الدول الموقعة باستقلال تركيا وسيادتها على أرضها، إلا أن هذه الدول المشاركة في المعاهدة طلبت تحديد نظام الحكم في تركيا.

وفي مساء التاسع والعشرين من أكتوبر لعام ١٩٢٣م أعلنت الجمهورية التركية، وبإعلان الجمهورية أصبحت "السيادة للشعب بلا شرط أو قيد" وهي القاعدة التي تمثل الطريق الأمثل لاتجاه البلاد نحو الديمقراطية. غير أن نظام الجمهورية كان يتطلب تعددية حزبية؛ إلا أن تركيا في عهد أتاتورك لم يكن بها سوى حزب واحد هو حزب الشعب الجمهوري. ولقد حاول أتاتورك تطبيق نظام التعددية الحزبية، إلا أنه فشل مرتين، ويرجع ذلك. على حد زعمه. إلى تسرب الرجعيين إلى تلك الأحزاب وتطبيق أفكارهم التي قد ترتد بالبلاد إلى سابق العهد المتخلف.

ج- إلغاء الخلافة:

علم أتاتورك على استقلال الشعب التركي، وتحقيق الحكمية الشعبية، وفي سبيل تحقق هذه الأهداف ألغيت السلطنة في الأول من نوفمبر ١٩٢٢م، وفي التاسع والعشرين من أكتوبر لعام ١٩٢٣م تم إعلان الجمهورية، واختير أتاتورك أول رئيس لها.

أراد أتاتورك أن يحمي الجمهورية التركية من أي اعتداء محتمل يمس استقلال إرادتها وحاكميتها، وقرر انه بعد قيام الجمهورية "لم يعد هناك أي معنى سياسي أو ديني أو حكمة لوجود الخليفة ومقام الخلافة" فاصدر حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك اقتراحا بإلغاء الخلافة الإسلامية، وتزكية لهذا الاقتراح صدر قانون يقضي بإلغاء الخلافة في الثالث مارس لعام ١٩٢٤م واشتمل على البنود التالية:

- خلع الخليفة وإلغاء الخلافة.
- حرمان الخليفة المخلوع وأفراد العائلة العثمانية ذكورا وإناثا وأصهارهم من الإقامة داخل حدود الدولة.
- إجبار العائلة العثمانية على مغادرة البلادة خلال عشرة أيام.
- حظر تصرفهم في أي أموال غير منقولة داخل الدولة، مع تصفية حقوقهم خلال سنة عن طريق محاكم الدولة بطريق التوكيل.
- منحهم نفقات سفر لهم لمرة واحدة.
- نقل ملكية جميع ما في قصور السلطنة من مفروشات وأوان ولوحات وتحف إلى الدولة.

ومع إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية التركية خطت تركيا خطوة كبيرة في طريق العلمانية؛ حيث أن النظام العلماني يعتمد على سيادة وهيمنة الشعب كما يصعب أن يجتمع مصطلحا الخلافة والجمهورية لنظام واحد. وهكذا تم التخلص من المنافس السياسي الأكبر في الدولة؛ ألا وهو الخلافة، ولم تبق هناك أية سلطة دينية، ولتأكيد ذلك تم التخلص من وزارتي الشريعة والأوقاف اللتان تمثلان المؤسسة الدينية وحل محلها وزارة الشئون الدينية.

وأجرى تعديل في الدستور العاشر من ابريل لعام ١٩٢٨م تغير بموجبه نص المادة الثانية من القانون التركي "إن دين الدولة التركية هو الدين الإسلامي" واستبدالها بالجملة الواردة في نص المادة السادسة والعشرين والتي تقول "إن أحكام الشريعة سوف تُسير من قبل مجلس الأمة التركي الكبير"، وتغير شكل القسم لرئاسة الجمهورية ولنواب الشعب؛ فقديما كان القسم على القرآن فتغير ليصبح بحماية مبادئ الدستور.

ويعد كل هذه الإجراءات التي تخدم العلمانية، كان يوم الخامس من فبراير لعام ١٩٣٧ يوم إقرار العلمانية في الدستور التركي.

٢) المتغيرات في مجال الحياة الاجتماعية:

كانت لأتاتورك مجموعة من المتغيرات في مجال الحياة الاجتماعية لا تقل في أهميتها عن المتغيرات التي شهدها المجال السياسي، وذلك بصدور القانون المدني التركي في السابع عشر من فبراير لعام ١٩٢٦م. م أهم المتغيرات فيما يتلق بالجانب الاجتماعي:

أ- حقوق المرأة:

أولى أتاتورك اهتماما باحترام حقوق المرأة وإشراكها في الحياة الاجتماعية، والمساواة بينها وبين الرجل في الحقوق السياسية والمدنية.

كان أتاتورك يرى أن الشرط الرئيس لتأسيس الدولة الدستورية المعاصرة هو احترام الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للمرأة في المجتمع بمثل احترامنا لحقوق الرجال؛ فهذا هو قوام الحياة العصرية والتقدم؛ وحجته في هذا أن حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان، ومفهوم الإنسان لا يفرق بين كونه ذكرا أو أنثى، لذا فان للمرأة مثل ما للرجل.

ويرى أتاتورك أن المرأة التركية قد عانت لفترات طوال خلال العهد العثماني من الظلم والتحقير فعلى سبيل المثال:

١. كان يوجد في كل عائلة ما يسمى بـ (الحرملك والسلاملك) والحرملك خاص بالحريم لكي لا تتكشف على الرجال الأجانب، ويعد ذلك حدا من حريتها.
٢. كان النقاب وسيلة تغطي بها وجهها عن العالم الخارجي.

إن التحول من هذه المظاهر التي فرضها المجتمع الديني إلى مظاهر مجتمع الدولة العلمانية لم يطلق أتاتورك على هذه التحولات مصطلح "تغيير" وإنما أطلق عليها مصطلح "حق" لان ما ذكر آنفا من مظاهر للتخلف في المجتمع العثماني إنما هي حقوق مسلوبة من المرأة التركية.

وفي عهد أتاتورك اعتلت المرأة مقعد العلم والقضاء والبرلمان علما بان هذه الحقوق التي منحها أتاتورك للمرأة التركية لم تكن تفضلاً؛ وإنما لإيمانه بكونها عنصرا فعالا في المجتمع التركي عليها من الواجبات مثل ما لها من الحقوق.

وقد جاءت أحكام قانون الرشد والزواج. التي تضمنها القانون المدني السويسري الذي صدر في الرابع من أكتوبر لعام ١٩٢٦م بديلا عن الشريعة الإسلامية. في صالح المرأة التركية، ولعل من أهم بنودها تحديد سن الرشد بتمام السنة الثامنة عشرة، وأن يكون سن الزواج للمرأة لمن أتمت السادسة عشرة، وللذكور لمن أتم السابعة عشرة، وإلا يجوز لشخص أن يتزوج مرة ثانية.

ب- اتخاذ الشكل العصري للزي وإصدار قانون القبعة والزي:

كان أتاتورك يرى أن الزي عنوان للتفكير ولابد أن يكون الزي عصريا ليعكس نفس التفكير، ولهذا السبب أولى اهتماما بالزي. وفي الخامس والعشرين من نوفمبر لعام ١٩٢٥م اصدر أتاتورك قانون القبعة الذي يلزم موظفي الدولة بارتداء القبعة بدلا من الطربوش.

واصدر قانون الزي في الثالث من ديسمبر لعام ١٩٣٤م؛ لان مظاهر الزي التي كانت سائدة في المجتمع العثماني مثل: الطربوش والقلنسوة والعمامة والجبة والسروال، كانت تشوه المجتمع العصري الذي بدأ في تشييده. وقد احتج المحافظون على ذلك

القانون، الأمر الذي عرضهم للمحاكمة، ووصل الأمر إلى أن تعرض بعضهم لعقوبة الإعدام من قبل محكمة الاستقلال.

ج- إغلاق التكايا والزوايا ومقابر الأولياء وإلغاء الطرق الصوفية:

قام أتاتورك في الثلاثين من نوفمبر لعام ١٩٢٥م بإصدار مجموعة من القرارات من بينها:

١. إغلاق الزوايا والتكايا الموجودة بالدولة سواء كانت وقفاً أو ملكاً لمشايخها.
٢. إلغاء كل الطرق الصوفية والألقاب الخاصة بها مثل: الدرويش والمريد وما شابهها.
٣. إغلاق جميع قبول الأولياء ومشايخ الطرق والمزارات، وتحويلها إلى متاحف تابعة للدولة.

وكان من يخالف هذه القرارات يتعرض للحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وغرامة لا تقل عن خمسين ليرة. أعقب هذه القرارات وقوع مصادمات عديدة بين الحكومة ورجال الدين.

٣) المتغيرات في مجال الثقافة:

أ- توحيد التعليم:

اصدر أتاتورك في الثالث من مارس لعام ١٩٢٤م قانون يقضي بتوحيد التدريس والتعليم في المدارس بهدف تحقيق برنامج تعليمي قومي وديمقراطي وعلماني.

وقد تم توحيد التعليم بموجب هذا القانون، وارتبطت كل المؤسسات التعليمية في تركيا بوزارة التعليم القومية، كما أغلقت المدارس الدينية وحلت محلها المدارس الحديثة التي تهدف إلى تحقيق برنامج تعليمي عصري وقومي وعلماني، كما فرضت الدولة رقابة على المدارس الأجنبية التي يمكن أن يتسبب نظام التعليم بها في حدوث تراخي للشعور القومي، وإذلال للثقافة القومية؛ ولذلك صدر عن وزارة التعليم قرارا يلزم بان تكون المرحلة الأولى من التعليم الأساسي في المدارس التركية بدلا من المدارس والمعاهد الدينية. صاحبت هذه الإصلاحات في مجال التعليم الأساسي إصلاحات أخرى في مجال

التعليم العالي، فمع بداية عام ١٩٣٣م قامت وزارة التعليم بتوجيه كل اهتمامها نحو التعليم الجامعي، وكان هذا بمثابة خطوة كبيرة نحو تحقيق مفهوم الجامعة القومية والعصرية.

ويعلق (فالح رفقي آطاي) على توحيد التعليم، وإغلاق المدارس الدينية قائلا: "لو لم نصبح شعبا غربيا ودولة غربية لما تحقق لنا الخلاص، فالذي يعوقنا من أن نكون شعبا غربيا وان نكون دولة غربية هو تمسكنا بالتقاليد والمبادئ البالية، فيجب أن نتخذ موقفا واضحا إزاء التعصب الأعمى، وعلى الشعب أن يتخلص من براثن القوى السوداء، ويجب أن نأخذ بيد الشعب وإلا نترك التعليم لجهلاء القوى السوداء (رجال الدين).

ب- قبول الأبجدية التركية الجديدة:

كان أتاتورك يرى ضرورة وجود أبجدية خاصة للتعبير عن اللغة التركية بدلا من الأبجدية العربية التي كانت تكتب بها لعدة عصور.

ولان اللغة التركية كانت تكتب بالأبجدية العربية، مما يعتبره أتاتورك إهمالا جسيما وإضرارا بقومية الشعب التركي. وقد انعكس هذا على مستوى الحديث والكتابة نتيجة وقوع اللغة التركية تحت تأثير قواعد العربية والفارسية؛ مما جعل أتاتورك يفكر في إيجاد أبجدية تكتب بها لغة الأتراك وتحقق الهوية القومية. وفي الأول من نوفمبر لعام ١٩٢٨م صدر قانون يلزم بالعمل بالأبجدية التركية الجديدة، وأعقب ذلك في الأول من يناير لعام ١٩٢٩م فتح المدارس الوطنية لكي تعلم الشعب القراءة والكتابة بالأحرف الجديدة.

ج- انقلاب اللغة:

أولى أتاتورك اهتماما كبيرا باللغة التركية؛ فاللغة هي وسيلة التعبير عن الثقافة القومية، وهي العماد القوي لوحدة الشعب.

فقد كان أتاتورك يهدف من خطوة الانقلاب اللغوي بعد حركة تغيير الأبجدية وقبول الأبجدية اللاتينية، إلى التخلص من تأثير الثقافة العربية الدينية، وجعل اللغة التركية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية والعصرية. وفي سبيل تحقيق ذلك أسس مجمع اللغة التركية TDK في يوليو ١٩٣٢م، الذي عكفت لجانه على البحث في علم اللغة، واصل الكلمات والنحو والصرف والمصطلحات الفنية وتأليف المعاجم، وكان هدفها من وراء ذلك إبراز محاسن اللغة التركية وثرائها وعظمتها.

د- إنشاء مؤسسات ثقافية وتعليمية:

عنيت حكومة الجمهورية بالمؤسسات الثقافية والتعليمية التي تخدم أهدافها، ففي عام ١٩٣٥م أنشأت مجمع التاريخ التركي (TTK) لإزكاء الشعور القومي لدى الأتراك، كما أسست جمعية تدقيق اللغة التركية وهي التي تحولت في الثاني عشر من يوليه لعام ١٩٣٢م إلى (TDK) مجمع اللغة التركية، وفي عام ١٩٣٥م أسس ما عرب باسم حجرات الشعب في القرى (Halk odalri) وبيوت الشعب في المد (Halk evleri).

كان الهدف من تأسيس بيوت الشعب وحجرات الشعب هو تعليم الشباب التركي وغرس مبادئ الثورة فيهم وتزويدهم بالثقافة القومية.

وفي عام ١٩٤٠ تم التوسع في افتتاح المعاهد العلمية القروية لتشمل أربعين ألف قرية من قرى الأناضول، وذلك بهدف تعليم القرويين وإفراز كوادر من المعلمين وموظفي الصحة.

أضف إلى هذه المتغيرات الثقافية الاهتمام بالآداب والأدباء، ولاسيما الذين قدموا خدمات وقت حرب التحرير وسنوات تأسيس الجمهورية. فقد عهد إليهم بمناصب مثل نيابة الشعب في البرلمان أو أرسلوا كسفراء للدولة مثل: (فالح رفقي. يعقوب قدري. يحي كمال. ممدوح شوكت. وغيرهم) والأدباء الذين عاشوا في نفس العهد ولم يتقلدوا مناصب أمثال (حسين رحمي – أحمد راسم) كان لهم امتيازات باعتبارهم أدباء.

٤) المتغيرات في مجال الاقتصاد:

كان النهوض بالاقتصاد عقب إعلان الجمهورية هو احد الالتزامات التي أخذتها حكومة أتاتورك على عاتقها في سبيل الوصول إلى أفضل مستوى من المعيشة لأبناء الشعب التركي؛ ونظرا لان الدولة العثمانية خلفت ورائها ديونا كبيرة وميراثا اقتصاديا فقيرا للغاية؛ فقد أجريت محاولات عديدة من اجل النهوض بالاقتصاد وتحسين مستوى المعيشة.

فقد صدرت قوانين وقرارات متعلقة بالاقتصاد وأنجزت استثمارات كبيرة عادت بالنفع على الشعب التركي.

كانت أولى المتغيرات الاقتصادية التي شهدتها الجمهورية التركية إلغاء الامتيازات من خلال معاهدة لوزا حيث أن نظام الامتيازات كان يعوق التقدم الاقتصادي بما فيه من

ظلم للمواطن التركي وإعطاء الأولوية والصلاحيات والامتيازات لكل من هو أجنبي، وتقديم مصلحة الأجنبي على مصلحة المواطن التركي، كما أن الديون الخارجية التي خلفتها الدولة العثمانية كانت تضر باستقلالية الدولة العثمانية، فمن خلال معاهدة لوزان تم الاتفاق على انه في حالة عجز الجمهورية التركية الحديثة عن السداد لا تمس استقلالية الدولة، وبذلك فطن أتاتورك للأخطاء التي وقعت فيها الدولة العثمانية وعمل على تلافيها.

رأى أتاتورك انه من اجل النهوض بالاقتصاد التركي في اقصر وقت لابد من أن تطبق الدولة نظام الاحتكار، وأن تتولى الدولة عملية إدارة الاقتصاد حيث أن هناك أمورا لا يمكن للأفراد القيام بها من اجل النهوض بالدولة الوليدة.

ويمتد مفهوم إشراف الدولة على الاقتصاد devletçilik ليسمح بتدخل لدولة في كافة الشئون سواء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من اجل تحقيق التنمية ورفع مستوى المعيشة. وقد أعلن أتاتورك أن مفهوم إشراف الدولة على الاقتصاد ليس مصدره الاشتراكية وإنما هو نظام خاص بالأتراك تولد نتيجة احتياج تركيا إليه في مثل هذه الظروف.

أولى الاقتصاد التركي اهتماما بالزراعة والتجارة والصناعة ولم يقصر الاهتمام على واحدة منها دون الأخرى، وبذلك بدأ عصر جديد للاقتصاد القومي من خلال تبني هذا المفهوم.

وقد أعطيت أهمية للنهوض بالمشروعات العملاقة في كل من الخطتين الخمسيتين الأولى التي بدأت عام ١٩٣٣ والثانية التي بدأت ١٩٣٧.

وفي عهد الجمهورية الأولى، كانت الزراعة هي أساس الاقتصاد الوطني. ولهذا السبب أعطيت أهمية كبيرة للنهوض بالزراعة، واتخذت كافة الإجراءات على المستوى القانوني والمستوى التقني من اجل النهوض بزيادة الإنتاج الزراعي ورفع جودته وتقليل نفقات الإنتاج. فقد كان أتاتورك يرى أن احد الحلول الرئيسة لتحقيق الثراء في الإنتاج الزراعي هو تمليك كافة الفلاحين للأراضي التي يزرعونها والتي تتعيش منها أسرهم، وبذلك يكون قد أشعرهم بالاستقرار الاقتصادي.

وجدير بالذكر انه في العهد العثماني كان الفلاحون يدفعون للدولة نسبة عشرة في المائة من مقدار محصولهم، وقد عرفت هذه الضريبة بـ "الأعشار"، وهو ما أثقل كاهل الفلاح التركي الذي كان يعاني الفقر المدقع. وقد ساعد على استمراره حجية الحكام على كونه منصوصا عليه في الشريعة الإسلامية. فقد كان الفلاح مجبورا على دفع هذه الضريبة دون تغيير لمقدارها. وكان الذي يحصل هذه الضريبة كل عام موظف عرف بـ"الملتزم". ولم يكن

للفلاح حق الاعتراض عليها ومع أواخر العهد العثماني فسد نظام الالتزام وازدادت المغالاة في تحصيل هذه الضريبة إلى أن ألغيت بمقتضى مرسوم كلخانه.

وقد شهدت فترة الجمهورية اهتماما بالتجارة الوطنية من خلال مجموعة من الإجراءات:

- دعم الصناعات الصغيرة بالقروض.
- الاهتمام بالنشاط الصناعي من خلال تشجيع المنتجين على زيادة الإنتاج ورفع مستواه لتحقيق تنافس على مستوى التجارة الداخلية والخارجية.

وقد أصدر في سبيل تحقيق ذلك قانون "تشجيع الصناعة" عام ١٩٢٧ والذي يحث على تنشيط الصناعة.

تطورت الصناعات الصغيرة والعملاقة، وأسست المؤسسات الكبرى والمصانع العملاقة باستثمارات الدولة والتي كانت يصعب على الأفراد بإمكاناتهم المحدودة تأسيسها، كما سدت هذه المصانع والمؤسسات حاجة الجيش مما يتطلبه من مستلزمات.

وشهدت فترة الجمهورية الأولى حدا من النفقات والمصروفات، وأولت اهتماما بإنشاء الطرق والكباري والسكك الحديدية والسدود، كما أنشأت المدن الجديدة في تركيا.

بدأت أعراض المرض تبدو على أتاتورك اجتمع مجلس الأمة التركي الكبير (TBMM) لترشيح رئيس الدولة الجديد. وقد شهدت تلك الجلسة تصويتا لاختيار ما بين اينونو وجلال بايار إلا أن اينونو حصل على (٣٢٢) صوتا مقابل صوت واحد لصالح جلال بايار.

اجتمع أعضاء حزب الشعب الجمهوري في السادس والعشرين من ديسمبر ١٩٣٨م، ونصبوا اينونو رئيسا دائما لحزب الشعب الجمهوري، كما لقبوه بـ (Şef Milli) أي الزعيم القومي، وبتنصيب اينونو دخلت تركيا فترة أخرى من الحكم الفردي.

تصاعدت حدة الانتقادات الموجهة إلى حكومة اينونو فيما يتعلق بالأمور الاقتصادية والاجتماعية والصحية، وأفردت الصحافة عددا وافرا من صفحاتها لانتقاد سياسة اينونو، ولاسيما جريدتي (وطن Vatan)، (طان Tan) واللتان قد تحدثتا عن مفهوم (الفاشية)، (الديمقراطية).

لم يقتصر الأمر عند ذلك الحد بل أن مجموعة من أساتذة كلية (اللغة والتاريخ والجغرافيا) قاموا بإصدار مجلة (آديملر Adimlar)، وصدرت مجلة أخرى بعنوان (يورت ودنيا Yurt ve Dünya)، (طان Tan)، (يوروريش Yürüyüş)، (باريش دنياسي Bariş dünya) أن ألمانيا – التي كانت تركيا حليفة لها في لحرب العالمية الثانية – أصبحت على وشك الهزيمة، الأمر الذي يستتبعه تفاقم الأزمات الاقتصادية في تركيا، ففكروا في القيام بثورة على الحكومة، فما كان من حكومة اينونو إلا أن اعتقلت هؤلاء الأشخاص وأغلقت مجلاتهم.

نهاية عهد السلطة المطلقة :

كان أعضاء حزب الشعب الجمهوري قد اجتمعوا في نهاية عام ١٩٣٨ ونصبوا اينونو رئيسا دائما لحزب الشعب الجمهوري.

وقد شهدت تركيا في عام ١٩٤٥م تطورا في سياستها الداخلية، فقبل مؤتم (سان فرانسيسكو)، وتحديدا في الثاني والعشرين من مارس ١٩٤٥م سُمِح للمجلات. التي كانت حكومة اينونو قد أغلقتها في خريف ١٩٤٤. بمزاولة نشاطها من جديد. وقد تعهد الوفد التركي الذي مثل تركيا في مؤتمر (سان فرانسيسكو) بان تتخذ تركيا خطوات على طريق التعددية الحزبية وإفساح مجال للرأي الآخر، وقد دلل الوفد على ذلك بالسماح للمجلات التي كانت قد أغلقت من قبل بمزاولة نشاطها ثانية.

وفي العاشر من مايو ١٩٤٦ اجتمع أعضاء حزب الشعب الجمهوري واسقطوا عن اينونو لقبي رئيس الحزب والزعيم الشعبي أي انه في أوائل ربيع ١٩٤٦ سقطت هيمنة السلطة المطلقة في تركيا.

الحزب الديمقراطي ومولد المعارضة السياسية :

في عام ١٩٤٥م قدم كل من جلال بايار وفؤاد كوبريلي وعدنان مندرس استقالته من حزب الشعب الجمهوري.

وفي السابع من يناير لعام ١٩٤٦ تم تأسيس الحزب الديمقراطي، وكان أعضاء حزب الشعب يخافون من تداعيات التفاف الشعب حول الحزب الديمقراطي.

انتخابات عام ١٩٤٦:

اكتسب الحزب الديمقراطي تأييد الشعب التركي أملا في الإصلاح، وذلك بعد معاناة طوال فترة حكم حزب الشعب الجمهوري، ظهر خلالها تضخم في الاقتصاد، وشاع الاختلاس بين سياسي الدولة فضلا عن أتباع النظام المستبد في الحكم.

وقام الحزب الديمقراطي باستقطاب الجنرال فوزي جقمق رئيس الأركان آنذاك. بعد عزله من قبل الحكومة في عام ١٩٤٤م؛ لعلمهم بمدى حب الشعب له والتفافهم حوله لبطولاته في حرب الاستقلال، وعلى الرغم من ذلك ففي الحادي والعشرين من يوليه لعام ١٩٤٦ أجريت الانتخابات وحصل حزب الشعب الجمهوري على غالبية المقاعد في البرلمان حيث حصل على (٣٩٥) مقعدا، وحصل الحزب الديمقراطي على (٦٥) مقعدا، وكان هناك ستة مقاعد م نصيب المستقلين.

ويمكن أن نرجع فوز حزب الشعب الجمهوري في هذه الانتخابات إلى:

١. تخفيض الضرائب على القرى والقصبات وقت الانتخابات.
٢. استغلال الدين في ترويج البرنامج الانتخابي لحزب الشعب.
٣. عدم انتشار مقار للحزب الديمقراطي في أرجاء تركيا لنشر برنامجه الانتخابي.
٤. عدم محايدة ونزاهة الانتخابات.

عقب انتخابات ١٩٤٦، ونتيجة لخلافات دبت بين أعضاء الحزب الديمقراطي، انشق عنهم (فوزي جقمق) و (عثمان بولق باشي)، وأسسا حزبا جديدا سمي (حزب الأمة) اتسم بمزيد من الجدية من الحرية الدينية اللذين عرفا عن الحزب الديمقراطي جذب مؤيدين للحزب الجديد.

ومما يحسب للحزب الديمقراطي في الفترة ما بين ١٩٤٦ - ١٩٥٠:

١. الضغط على الحكومة لعودة تدريس الدين في المدارس الابتدائية.
٢. مراقبة الحكومة للحد من التدهور الاقتصادي والنهوض بالاقتصاد التركي من خلال التوصية بطرح نظام الاحتكار والاتجاه نحو الخصخصة.

٣. التوصية بعمل برنامج اقتصادي هدفه الإصلاح الضريبي من اجل مساعدة جمـوع الشعب.

٤. ضرورة تقديم تسوية لميزانية الدولة كل عام للحد من التلاعب.

عادت انتخابات ١٩٥٠ بالفائدة على الشعب التركي؛ فلكي يتقرب أعضـاء حـزب الشعب الجمهوري من غالبية الشعب (فلاحو الأناضول) وإرضائهم، عملوا علـى زيـادة عدد المدارس بالقرى، ومنحوا قروضا للفلاحين وتساهلوا معهم في طريقة السداد، وقاموا بتوصيل المياه والكهرباء إلى ريف الأناضول، كما أنشئوا الطرق المؤدية إلى القرى.

في المقابل كان الحزب الديمقراطي يؤكد على حقوق أساسية للمواطن التركي، فعلى سبيل المثال، طالب الحزب الديمقراطي بحماية حقوق الفلاح، وضمان الحماية الاجتماعية للعامل، والتأكيد على مزيد من الديمقراطية التي يسعي إليها المثقفون. ووسط هذا الصراع ما بين الحزبين كان المستفيد الأول هو الشعب التركي.

وجاءت نتائج الانتخابات في الرابع عشر من مايو لعام ١٩٥٠م في صالح الحـزب الديمقراطي، بعد معاناة الشعب التركي من حكم حزب الشعب الجمهوري قرابة ربع قرن. وقد حصل الحزب الديمقراطي على نسبة ٥٣,٣% من جملة الأصوات المشـاركة فـي الانتخابات، وحصل حزب الشعب الجمهوري على نسبة ٣٩,٩%، وحزب الأمـة علـى نسبة ٣%، والمستقلون على نسبة ٣,٨%، وبذلك أصبحت غالبية مقاعد مجلـس الأمـة التركي الكبير من نصيب أنصار الحزب الديمقراطي، وأصبح من حقهم تشكيل الحكومـة التركية. وفي التاسع والعشرين من مايو لعام ١٩٥٠م اجتمع مجلس الأمة التركي الكبيـر ليختار جلال بايار رئيسا للجمهورية، وعدنان مندريس رئيسا للوزراء، وفؤاد كـوبريلي وزيرا للخارجية.

نخلص مما سبق، إلى أن الفترة الأولى والثانية من العهد الجمهوري وهـي الفتـرة التي عاصرها احمد حمدي طانبينار قد شهدت تحولات جذريـة فـي مجـال السياسـة والمجتمع والثقافة، وصراعا ما بين الشرق والغرب وما بين القديم والحديث، وتحولا من حكم الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية.

ثانياً : الأديب احمد حمدي طانبينار قصاصا.

في مثل هذه الأجواء والمتغيرات عاش الأديب احمد حمدي طانبينار حيث شهد تحولات جذرية في مجال السياسة والمجتمع والثقافة، وصراعا ما بين الشرق والغرب وما بين القديم والحديث، وتحولا من حكم الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية.

ولد احمد حمدي طانبينار في استانبول في الثالث والعشرين من يونيه لعام ١٩١٠م، كان والده حسين فكري أفندي مفتيا عمل في مناطق مختلفة من الأراضي العثمانية الواسعة وتقاعد من قضاء أنطاليا وتوفي عام ١٩٣٥م، أما والدته ناسيما باهريه هانم فهي ابنة النقيب البحري احمد بك سليل عائلة "كانسيزادالر" من طرابزون. تنقل احمد حمدي طانبينار خلال فترة طفولته في مناطق مختلفة تبعا لوظيفة والده؛ فتأثر بثقافات مناطق مختلفة مثل: كارجائي، وسينوب، وسيرت، وكركوك، وأنطاليا وخلال فترة طفولته وشبابه عاص انهيار الإمبراطورية.

بدأ طانبينار تعليمه الابتدائي في مدرسة "رفازا المعارف الابتدائية" باستانبول بعد أن قدموا من أرجائي واستقروا فترة في استانبول، ثم استكمل تعليمه في سينوب التي ذهبوا إليها فيما بعد.

يروي لنا طانبينار عن طفولته الأولى فيذكر انه كان يشعر بنشوة غريبة عندما كان يراقب تساقط الجليد فوق ذلك المنحدر من خلال نافذته التي يكسوها الضباب في فصل الشتاء. ويذكر طانبينار انه صديق للبحر في سينوب حيث الشاطئ الرملي، والأمواج المتلاطمة، فهو يعشق البحر منذ أن كان صغيرة. ولقد عرف طانبينار وحدة المساء التي قوضتها الأمواج البعيدة في سيرت التي انتقلوا إليها عقب سينوب، كما عرف أيضا ليالي الصيف القمراء الصافية ذات النجوم الساطعة حينما كانوا يفرون من حرارة الجو ويفترشون سطوح منزلهم. ولقد ذكر لنا ذلك بنفسه: "فالليل الساطع بالنجوم يسحرني، والأمواج المتلاطمة تملأ وجداني وروحي، فكانت مخيلتي مشغولة بجميع النجوم كالراهب سومر". ولهذا أخذته تلك الوحدة المخيفة إلى الجبال البعيدة في ساعات المساء بالإضافة إلى إصابته بمرض جلدي أدى إلى تغيير لون بشرته فاثر العزلة والابتعاد عن الناس. ولقد أنهى طانبينار تعليمه الأولي في مدرسة فرنسية، ثم التحق في تعليه الثانوي بمدارس كركوك وأنطاليا والوفا الثانوية.

وخلال وجوده في كركوك ما بين عام ١٩١٤-١٩١٦ تمكن طانبينار أن يجمع ذكريات الحرب العالمية الأولى المتعلقة بكركوك وبورصة، وبغداد، وارض روم حيث روم حيث عاش وتعلم في هذه المدن تحت وطأة الاحتلال، وعرف دروبها ومنازلها جميعها، كما تعلم لهجة كركوك خلال تعامله مع الناس. وفي عام ١٩١٦ مرضت أمه بحمى التيفود ووافتها المنية في الموصل. فتملكه الأسى والحزن لفقد أمه وزاد من شجونه ويلات تلك الحرب الدائرة رحاها هناك. وفي هذه الأثناء أجاد التحدث بالفرنسية. كما قرأ طانبينار في كركوك جميع ما وضعه المؤرخون العثمانيون، وطالع كتاب جودت باشا المعروف بقصص الأنبياء، ورواية نامق كمال (جزمي)، وتعلم من يعقوب قدري، ويحيى كمال، وأحمد هشام.

قدم طانبينار أنطاليا في خريف عام ١٩١٦، ثم غادرها إلى استانبول بعد عامين هناك. كان لوجوده في ثانوية أنطاليا دور فاعل ومؤثر في تكوين معارفه ومعلوماته الأولى المتعلقة بجمال شعر الديوان والتاريخ خلال أستاذه سليمان فكري بك صاحب المؤلفات المتعلقة بالفنون الأدبية وتاريخ أنطاليا. فقرأ الكثير من الروايات في كما تمكن من قراءة مجلات ثروت فنون. التحق احمد حمدي طانبينار بمدرسة الزراعة بشكل داخلي في استانبول خلال هدنة مندروس وبعد انقضاء عامه الأول التحق بكلية الآداب قسم اللغة والأدب التركي. وكان يحيى كمال. الذي تأثر به كثيرا. أستاذا بها، وفي ذلك يقول: "عندما تلقيت دروس يحيى كما وجدت فيها نظام العالم المتخبط ودخلت بهدوء من عالم الإحساس إلى عالم الأفكار. فيبدو أن يحيى كمال علمني في البداية ثم أمهلت نفسي حتى أدركت الكثير. لقد أوضح لنا يحيى كال مفهوم القومية سواء المتعلقة بشئون المجتمع أو التاريخ أو الواقع ولقد كان ذلك ثمرة مجهود شاق من التأمل والدرس، فلقد اثر هذا الرجل كثيرا على أفكاري المتعلقة بالقومية والتاريخ ومن ثم استلهمتها من أحداث التاريخ ...".

وفي عام ١٩٢٠ وعندما بلغ طانبينار التاسعة عشرة من عمره نظم أول أشعره المعروفة بـ"أمسيات الموصل" والتي صدرت في المجلة الشعرية المعروفة بالكتاب الأول والكتاب الثاني والتي أصدرها جلال ساهر. أما عن مجلة "دركاه" فقد حازت قصب السبق وفضل الريادة في نشر الثقافة والفنون في ذلك الوقت ١٩٢١-١٩٢٣، ويليها منبر كلية الآداب – بفضل مجهوداته – وكان يحيى كمال، ونور الله انتش، ويعقوب قدري كاره

عثمان اوغلو، وأحمد هاشم أهم كتاب وفناني مجلة دركاه التي تولت نشر أشعاره وأعماله الأدبية اللاحقة.

كان طانبينار يستقي معارفه وعلومه من خلال ما قدمه يحيى كمال في سنواته الأخيرة في الكلية، وفي الأدب الغربي قرأ أشعار "بودلير، وفيرلاينا، ومالرما" وكذلك روايات "اناتولا فرانجا، وهوفمان، وادجار الآن بو، وجرارده نرفال، واندرجيدا، وماركل بروست دستوفيسكي، وجوته، كما كان لباول فلاري تأثيره القوي والواضح عليه. تخرج احمد حمدي طانبينار من كلية الآداب وحضر بحثا حول شيخي مثنوي "خسرو وشيرين" عام ١٩٢٣. وبدا في نفس العام تدريس الأدب في ثانوية ارض روم، وخلال فترة عمله في ارض روم. والتي استمرت سنة ونصف. لم يستطع نشر أي عمل أدبي. غادر طانبينار ارض روم إلى قونيا وتعرف على فاليري ومؤلفه المعروف بفاريتا. فمكانة فاليري المهمة تتالق في منظومته الجمالية الشعرية. استمع طانبيننار لواحدة من مقطوعاته الموسيقية في حفلة مولوية أقيمت في قونيه خلال نفس العام.

بعد أن انتقل طانبينار لثانوية أنقرة عام ١٩٢٧ عمل هناك مع فاروق نافذ وكذلك مع صديقه الجامعي رفقي مالول ماريج، وكان كل من اورخان والي، واقطاي رفعت، ومليح جودت، طالبا في المدرسة، حيث تمكن من سماع كل اسطوانات الموسيقى الغربية في مكتبة المعهد الذي تواجد فيه ما بين أعوام ١٩٣٠ - ١٩٣٢. وفي عام ١٩٣٣ اتجه طانبينار إلى دراسة الجمال، وعلم الأساطير. مع احتفاظه بكرسي الأب التركي في مدرسة أمريكية خاصة. فاتسعت مداركه حول المعلومات المتعلقة بالرسم، والفنون الأخرى في المعهد، كان طانبينار معروفا في جميع أرجاء الدولة لعمله بشكل واسع في صحيفة "كافجا" والتي أصدرها مع إسماعيل حبيب سافوك في شهر أكتوبر لعام ١٩٣٨، كما تم تعيينه في الذكرى المئوية للتنظيمات عام ١٩٣٩ مدرسا للأدب التركي الجديد في كلية الآداب بجامعة استانبول.

اشتغاله بالسياسة :

لم ترقه الحياة والعمل داخل الجامعة فرغب في دخول البرلمان في انتخابات عام ١٩٤٣ كنائب برلماني من مرعش. واستقر به المقام فترة طويلة في نيابة البرلمان نظرا

لأعماله العلمية، واستفاد من سعيه الواسع الذي أوجده بالحياة والمجتمع. وكان من بين الشخوص الأدبية والثقافية في نيابة المجلس ١٩٤٣-١٩٤٦م:

إسماعيل حبيب سافوك، فاليح رفقي اطاي، اكاه سري لفند، تحسين بانجو اغلو، إبراهيم نجمي ديلمان، رشاد نوري كونتكين، فاظلي احمد ايكاج جاغلر، عمر عاصم اكسوي، علي كامي اكيوز، إبراهيم علاء الدين جوفسا، حسين جاهد يالجن، محمد أمين يورداكول، محمود اسعد بوزكورت، حسن على يوجل، عمر بدر الدين اوشاكلي، سليم سري ترجان، كمال الدين كامو، نجم الدين صداق، احمد قدسي تجر، سوت كمال يانكن، إسماعيل حقي اوزون جارشلي، واحمد طلعت اوناي.

وعلى الرغم من بيئة احمد حمدي طانبينار الغنية إلا انه لم يحب أعمال المجلس ولا السياسية، لكنه تمكن من إيجاد الوقت لنفسه خلال تلك الفترة فكتب حوالي أربعين مقالا وبحثا، وخمس قصائد، وقصة وكذلك تجربة لروايته الأولى "ماهوربستي".

دوره في العمل العام :

عين طانبينار مفتشا لوزارة المعارف العمومية ولم يظهر كمرشح ضمن (حزب الشعب الجمهوري CHP) في انتخابات ١٩٤٦. وبعد عامين في هذه الوظيفة عاد لتدريس الفنون الجميلة من جديد وبعد عام آخر عاد إلى وظيفته في الكلية. في هذه الفترة نجح طانبينار في أن يخلق لنفسه مكانا ومكانة في ساحات الفن، والعلم كفنان، وعالم بروايته "هزور" التي صدرت في كتاب وشاعت في أنحاء الجمهورية وكذلك كتابة "تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر". بدأ طانبينار تعلم اللغة الانجليزية إلى جانب إجادته اللغة الفرنسية جيدا بعد بلوغه الخمسين من عمره، الخمسين من عمره، مما مكنه من الوقوف على أهم المؤلفات الأدبية في هاتين اللغتين.

أرسلت كلية الآداب احمد حمدي طانبينار إلى أوروبا في ربيع عام ١٩٥٣، رأى طانبينار أوربا لأول مرة والتي عرفها من خلال الكتب فقط حتى ذلك الوقت فتنزه لمدة عشرة أشهر في فرنسا، وبلجيكا، وانجلترا، واسبانيا، فكانت هذه الجولات السياحية مصدرا جديدا في كتاباته حيث شكلت هذه الرحلات مادة كتابه "خاصتا التي عشتها". توجه طانبينار إلى باريس كعضو في مؤتمر عام ١٩٥٥. وظل هناك أكثر من ثلاثة

أسابيع. توجه بعدها إلى مونيه من اجل المشاركة في المؤتمر مرة أخـرى عـام ١٩٥٧ وهناك رأي فيينا. بعد عودته من أوربا طرح طانبينار الكثير من المقالات. وادخل العديد من التعديلات على المجلد الثاني لتاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، فاعد كتاب يحيى كمال. الذي اهتز لوفاته وترك معهد "ايارلاما ساعاتلري". فجمع أشعاره. كما اهـتم بالروايات النسائية وإبداعاته القصصية المعروفة "بمغارا".

وفاته :

اهتز طانبينار في السنوات الثلاثة الأخيرة لوفاة يحيى كمال، وحسن علي يوجل، ومكرم خليل ينانج ولم يستطع أن يلقي دروسه في شهر يناير من عام ١٩٦٢، اجتمع مجلس الكلية في ٢٣ يناير من نفس العام، وأوصوا بضرورة بقائه تحت العلاج لفترة حتى يتعافى من مرضـه. دخل طانبينار المستشفى اثر إصابته بالالتهاب الرئوي وقضي بها فترة طويلة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. حزن أصدقاء طانبينار لخبر وفاته الذي تلقوه على صفحات الصـحف والمجـلات. شيعت جنازة طانبينار المهيبة من مسجد السليمانية يوم الخميس الموافق الخامس والعشرين من أكتوبر لعام ١٩٦٢، وبعد أداء صلاة الجنازة أقاموا مراسم تأبينه في الجامعة وتم دفنه بمقـابر الروميلي حصار بالقرب من مدفن يحيى كمال.

طانبينار في عيون الآخرين :

كتبت مئات المقالات عن طانبينار منذ وفاته حتى يومنا هذا كلهـا تفـيض بالحـب والحنين، وكذلك الاحترام والتقدير لشخصه ولكيانه الأدبي والإنساني على السواء. وفيمـا يلي نسوق بعض هذه المقالات:

ظهرت على علامات الألم والضيق فجأة هذا الصباح، فقد توفي احمد حميد طانبينار ولقد أصابني الخبر بالدهشة والذهول، وترك غبارا في فكرى وتجمـدا فـي مشـاعري، ودموعا بداخلي، ولم استطع أن انطق بكلمة واحدة، أو حتى أتساءل "كيف حدث ذلـك؟". ومن شدة بكائي وصراخي أحسست باني فارغ كالشجرة المتعطشة للماء".

كنا نقضي أجمل الليالي نتسامر ونتحدث في ساحة نارمانلي بتونالالتي حيث الواحة التي يلتقط فيها أنفاسه. ولقد كانت غرفة ذلك الأعزب الصغيرة تعد في بعض الأيام أجمل

طاولة للغة التركية والشعر، وكان طانبينار هو الرجل المطلوب. وكانت عالمه الوحيد. لقد عاش الفن دائما في حياته مع أصدقائه. فلم يره احد في المناسبات الاجتماعية ولا خارج صحبة أصدقائه ولم يعرف أية مناسبات وارتباطات أخرى خارج حدود الصداقة. فإذا غضب فمن أصدقائه، وإذا خاصم أحدا كان من بين أصدقائه. فانه لم يكن يغضب من أي شخص لسبب يتعلق به أو لأمر من أموره فهكذا كان طانبينار الإنسان. أما طانبينار الأديب فقد أضفي طانبينار أسلوبا جديدا وصوتا جميلا على اللغة التركية، فلا تستطيع تمييز حدود فاصلة بين شعره ونثره. أضفي طانبينار وزن الهجا في اللغة التركية على منظومة اللغة "إذ هام به نجيب فاضل هاريج".

جاهد تانيول

٢٦ أكتوبر ١٩٦٢، الجمهورية

الأدباء المحليون والعالميون الذين تأثر بهم :

يرى الناقد الدكتور (محمد قابلان): أن "طانبينار تأثر في سنوات شبابه بكلا من يحيى كمال واحمد هاشم وصار صديقا لهما، وقد اختار لنفسه من الأدب الغربي "بول فاليري Paul Valery" و "ماشيل بروست Marcel Proust" أساتذة له. ويحتل هؤلاء الكتاب المراكز الأولى في المقدرة الأدبية وجماليات الإبداع. فقد تصدى "احمد هاشم" و "يحيى كمال" في تركيا و "بول فاليري" و "مارشيل بروست" في فرنسا لفكرة كون الأدب وسيلة للدعاية تخضع للأهداف السياسية والاجتماعية. فإن الأدب وفقاً لوجهة نظرهم "فن جميل" مثله مثل الرسم والموسيقى. والفرق بين الأدب وفقاً لوجه نظرهم "فن جميل" مثله مثل الرسوم والموسيقى. والفرق بين الأدب وكلا من الرسم والموسيقى مثلا هو كون الأدب يعتمد على لغة ثرية محل الألوان والأصوات للتعبير عن الإنسان والحياة...".

هدف الكتابة القصصية عند طانبينار ودور اللغة عنده:

كتب الأديب احمد حمدي طانبينار في كافة الأجناس الأدبية، ولكن مهارته الحقيقية ظهرت في الأعمال النثرية التي كتبها متأثرا بجماليات الشعر، كان يشعر طانبينار بأنه أكثر حرية وانطلاق في الكتابات النثرية، وكان متفردا في هذا المجال متفوقا على أستاذيه

"يحيى كمال" و "احمد هاشم". والأمر الملفت للنظر هو أن طانبينار كان قد كتب أعماله النثرية بعد أن وصل إلى مرحلة النضوج. فقد نشر كل من "احلام عبدالله أفندي" عام ١٩٤٣ و "المدن الخمس" عام ١٩٤٦، "السلام" عام ١٩٤٩، "مطر الصيف" عام ١٩٥٣. اثبت طانبينار – الذي كان يطور شخصيته طوال سنوات – انه ذو فكر ثقافي عميق وكيان فني ناضج في الأعمال التي كتبها بعد الخامسة والثلاثون من عمره.

يذهب النقاد إلى أن قراءة القصص القصيرة التي كتبها احمد حمدي طانبينار وفهم مقصده أمر شاق جدا على قطاع القراء الذين اعتادوا على الكتابات الخفيفة الخاوية من المضمون العميق، حرص طانبينار على تناول حياة الفرد التركي ومصاعب الحياة التي يعانيها. وتطرق في قصته القصيرة (صاحب المنزل) عن أمور الأسرة التركية والعديد من التجارب الحياتية، وحينما سال عن سر كتباته لهذا العمل القصصي قال: "من الصعب على أن أعيش بين أناس ينظرون إلى كل شئ ببساطة واستهانة، فإن الموت، والحياة والحوادث اليومية، والسعادة والمصائب أشياء طبيعية عندهم..." أي انه حريص على تبصرة قارئه بماهية الحياة وحثه على إعادة النظر في الأمور التي يتناولها دون اكتراث.

يرى قراء كتابات طانبينار النقدية استخدامه لكلمات مثل "لغة" و "الكمال" بكثرة للتعبير عن أهمية اللغة الرصينة في الخطاب الأدبي. كان طانبينار يرى أن الكاتب الجيد يعلم جميع إمكانيات التعابير التي يستخدمها، ويصل إلى درجة الاكتمال بالبحث عن هذه الإمكانيات؛ لان الأديب القدير هو من ينتقي كلمات وتعبيراته بقدرة وإحساس فائقين.

أسهمت العوامل السابقة مجتمعة في تشكيل شخصية احمد حمدي طانبينار الإنسان والأديب، حيث ساهمت نشأته في وسط أسرة عريقة فضلا عن ظروف عمل والده وتنقله الكثير بين عدة مدن وولايات تابعة للدول العثمانية أن تشكلت ثقافيا وكون مشاهدات عديدة، فكانت لأسرته أيادي بيضاء على شخصيته. وهناك أيضا دور أساتذته الذين تلقفوه، وتبنوا موهبته، ورفعوا مستوى إجادته وأسدوا إليه من النصائح الكثير، مما ساعده على إدراك قيمة أمانة الكلمة واحترام القارئ. كما ساهم العمل السياسي والحزبي في إضافة عمق لرؤيته في الحياة، فجاءت كتاباته تحمل تأملات وانعكاسات لكثير من مظاهر الصراع بين الشرق والغرب.

المصادر والمراجع

١. محمد عزة دروزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت ١٩٤٦م، ص٦٨.

٢. الصفصافي احمد المرسي: الدين والسياسة ف تركيا الحديثة، بحث مستخرج من الكتاب التذكاري لندوة العلامة الطرازي، كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٨٧م ص. ٢٠٣.

٣. هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية (نموذج الأمام سليمان حلمي) دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٨م، ص١ ١٩٩٨، ص١٣٢.

د. عبدالعزيز محمد شناوي: الدولة العثمانية.

4. Hikmet Ozdemir: Turkiye cumhuriyeti, lz yayincilik, Istanbul, 1995, S. 29-30.
5. Prof. Dr. Utkan Kocaturk: Ataturk, Kultir Ve Turizm Bakanligi yayinlari (845), Birinci Baski, 1987, S, 60.
6. Muhammad R.feroze: Laiklikte Asirilik Ve llimlik, insane Yayinlari, Istanbul, 1995, S. 42.
7. Stabford J. shaw Ve ezel Kural Shaw: Osamnli Imparatorligi Ve Modern Turkiye, E Yayinlari C2, Istanbul 1983, S, 449.
8. Serif Mardin: Turkiye De Toplum Ve Siyaset (Makaleler1), lletisim Yayinlari, Altinsi Baski, Istanbul 1997, S.185.
9. Mete Tuncay Ve Baskalar: Turkiye Tarihi 4, Cagdas Turkiye (1908-1980- Cem Yayinevi, Istanbul 1989, S. 112.
10. Prof. Dr. Utkan Kocaturk: (a.g.e), S. 218.
11. Prof. Dr. Refik Turan: (a.g.e), S. 218.
12. Prof. Dr. Macit Gokberk: Aydinlanma Felsefesi, Devrimler Ve Ataturk, Ataturk, Dr. Nejate Eczacbasi Vakfi Yayinlari, Istanbul 1983, S. 329-330.
13. Leyla Kirkpinar: Turkiye de toplumsal Degisme Ve Kadin, Kulture bakanligi Yayinlari, Ankara 2001, S. 127.
14. Cevdet kudret: Turk Edebiyatinda Hikaye Ve Roman Cumhuriyet Donemi (1923-1959), lnkilap Kitabevi, Istanbul 1995, S. 12.
15. Prof. Dr. Omer Gelal Sarc: Ataturk Doneminde Turkiye Ekonomisi Ve lktisat politikalri Atatruk, Dr. Nejate Eczacibasi Vakfi Yayinlari, Istanbul 1983, S. 350-351.
16. Sadik Albayrak: Tek Parti Donemi Ve Baticilik, Arastirma Yayinlari, Istanbul 1989, S. 38.
17. Emrah Pelvanoglu: Ahmet Hamdi TANPINAR SIIR Elestrisinde Avrupa Merkezlilik, Yuksek Lisans, Bilkent Universitesi, Ankara, 2006. S. 22.
18. Zeki Gezer: Ahmet Hamdi Tanpinar, Hikment Nesriyet, Istanbul, 2002. S. 10-11.
19. Prof. Dr. M. Orhan Okay: Ahmet Hamid Tanpirar, sule Yayinlari, Istanbul, 2000, S..25.